



الشيخ الطيب المهاجي الجزائري المعلم المربي والمصلح الناصر

Sheikh Al-Tayyib Al-Mahaji, the Algerian teacher, educator and revolutionary reformer

شامي بن سادة*

جامعة ابن خلدون - تيارت - (الجزائر).

البريد الإلكتروني: chamibensada@yahoo.fr

تاريخ النشر
2022/04/16

تاريخ القبول
02/04/2022

تاريخ الإيداع
2022/02/27

الملخص: استهدفت هذه الدراسة إظهار عالم من أعلام الجزائر وأبنائها الأفاضل وإبراز تراثه للأجيال المتلاحقة، إنها شخصية جزائرية متميزة مغمورة، لم تتل نصيبها من الذكر عند المؤرخين والمفكرين بالقيمة التي تستحقها، فهو ذاك المعلم المرشد، والمربي القدوة، والفقير المتبحر، واللغوي المتضلع، والسياسي المحنك، ساهم بلسانه وقلمه في تنوير عقول أفراد المجتمع الجزائري، وحثهم على التعليم والتعلم والذود عن الأرض والعرض والدين عبر منابر المساجد والزوايا في منطقة الغرب الجزائري متخذاً في ذلك المنهج الوسطي الذي سارت عليه جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في المنهج الاصلاحى التربوي والثقافي والسياسي فكان الشيخ الطيب المهاجي أحد أقطاب ومستشاري الهيئة التأسيسية للجمعية.

فما هي العوامل الاجتماعية والسياسية والثقافية التي ساهمت في صقل شخصيته؟ وكيف أثرت تنشئته الاجتماعية على يد أقاربه ومشايخ المنطقة في نبوغه العلمي والمعرفي؟ وما الدور التربوي والإصلاحى والثقافي والسياسي الذي قام به في منطقة الغرب الجزائري؟ وما الآثار العلمية والفكرية التي تركها كنزات يستنير به أبناء الشعب الجزائري والأمة العربية والإسلامية؟

الكلمات المفتاحية: المهاجي، المربي، المعلم، اللغوي، المصلح.

Abstract: This study aimed to show a world of Algeria and its distinguished sons and to highlight his heritage for successive generations. With his tongue and pen, he enlightened the minds of members of the Algerian society, and urged them to teach, learn and defend the land, honor and religion through the pulpits of mosques and corners,

* المؤلف المرسل

taking in that the moderate approach that the Association of Algerian Muslim Scholars followed in the educational, cultural and political reform approach What are the social, and cultural factors that contributed to refining his personality? And how did his social upbringing at the hands of his relatives and the sheikhs of the region affect his scientific and cognitive brilliance? And what was the educational, reformist, cultural and that he played in the western Algerian region? And what are the scientific and intellectual effects that he left as a heritage that enlightens the Algerian people?

Keywords: Al-Mahaji ; Educator ; Linguist ; Reformer ; Teacher.

مقدمة:

إن العلماء ورثة الأنبياء والرسل، على أيديهم تتربى الأجيال المتعاقبة، وتستتار العقول البشرية بنور العلم والمعرفة، فتزخر بهم الشعوب والأمم، وتتذكر آثارهم في كل وقت وحين، ويكتب عنهم التاريخ ويمجد أعمالهم التي تشهد عليهم في الحياة الدنيا والآخرة .

والمصلحون عبر السيرة التاريخية هم منارة إشعاع فكري، بواسطتهم يرشد أفراد المجتمع وتفتح أبصارهم على معرفة الواقع والحقيقة.

ويعتبر تراث الشيخ الطيب المهاجي الجزائري من أعلام الجزائر في القرن العشرين، الذي دأب صيته مشارق الأرض ومغاربها، نبراسا يقتدى به ومنهاجا تتبعه الأمة للوصول إلى الغاية التي من أجلها إصطفاه الله سبحانه وتعالى، لتكون أمة وسطا على بقية الأمم الأخرى، وخير أمة أخرجت للناس تأمر بالمعروف وتنهي عن المنكر.

فالشيخ الطيب المهاجي، من أولئك المربين الأفذاذ، والمعلمين المرشدين، والمصلحين التأثيرين في وجه المستدمر الفرنسي، وأحد أقطاب جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في الجزائر عموما وفي ناحية الغرب الجزائري على وجه الخصوص .

فماهي العوامل الموضوعية والذاتية التي أثرت على مولده ونشأته؟

وكيف ساهمت رحلاته العلمية والمعرفية داخل الوطن وخارجه في صقل شخصيته؟

وكيف إستطاع أن يؤثر في محيطه الإجتماعي؟ وما هي الصفات الشخصية التي أهله لتنبؤ تلك المكانة بين قومه؟ وماهي الآثار العلمية والمعرفية المتنوعة التي تركها للأجيال الجزائرية؟

ومن هم أشهر من تتلمذ على يد الشيخ الطيب المهاجي رحمة الله عليه؟

1. مولده ونشأته

ولد الشيخ الطيب المهاجي في السنة الأخيرة من القرن الثالث عشر الهجري الموافق لسنة 1882 ميلادية بأرض الكعدة أو القعدة من قبيلة أولاد سيدي الفريح "مهاجة" وهي ضاحية من ضواحي منطقة وهران بالغرب الجزائري، وينتسب إلى قبيلة أولاد علي إحدى قبائل بني عامر بن زغبة المعروفين بعروبته.

فالأسرة في العالم العربي والإسلامي عموما والجزائر على وجه الخصوص تعتبر الركيزة الأساسية للتربية والتنشئة الاجتماعية لأفراد الأسرة والمجتمع، وهي التي يتزود منها الفرد بالأخلاق الفاضلة والأعراف الحميدة والعادات والتقاليد الإيجابية ومبادئ وقواعد الدين الإسلامي الحنيف، فأسرته الممتدة أثرت في تكوين شخصية الطيب المهاجي أيما تأثير حيث تلقى تعليمه في طفولته، وكان معلمه الأول والده الشيخ المولود بن مصطفى الذي لقنه قصار سور القرآن الكريم، وبعدها ابتداء القراءة على الطريقة التقليدية للحفظ في الكتاتيب إلى أن أتم ختم القرآن الكريم وعمره تسع سنوات.

ولما أصبح شابا اتصل بعلماء ومشايخ قريته من أجل التحصيل لمختلف العلوم، ولكنه بقي دائما متشبثا ومتأثرا بأبيه، يلجأ إليه إذا شكل الأمر عليه في بعض المسائل لتشرح له ولما رأى الوالد في ابنه من صفات مميزة لطلب العلم والمعرفة نصحه ووجهه إلى الرحيل إلى الأمصار والحوضر العامرة والمشهورة في تلك الحقبة التاريخية بإشعاع العلم والعلماء (إبراهيم المهاجي، 1998، ص11)

2. رحلاته العلمية:

1.2 رحلته إلى بلاد الحجاز: رحل الشيخ الطيب المهاجي إلى الحرمين الشريفين لأداء فريضة الحج بسنة 1350 هـ، وخلال رحلته هذه طلب منه وفود الحجاج أن يعلمهم مناسك الحج، فلبى الطلب وصار يعلمهم إياها حتى وصلوا إلى جدة، وخلال إقامته التقى واجتمع ببعض العلماء والدعاة كالشيخ أبو السمح إمام المسجد الحرام بمكة المكرمة، وخليل التكردي والعلامة أحمد الشريف السنوسي الخطابي، استفاد وأفاد في هذه الرحلة التي دامت واحد وثلاثين يوما (طالبي، 1979، ص52)

2.2 رحلته إلى تونس: رحل إلى تونس سنة 1348 هـ، واستطاع زيارة جامع الزيتونة الذي التقى فيه بالشيخ بيرم وبقاضي المالكية الشيخ الصادق الينفر، وأثناء إقامته بتونس كان يتردد على مجالس العلم والدروس بالزيتونة.

3.2 رحلته إلى قسنطينة: انتقل إلى مدينة قسنطينة لطلب العلم أيضا، فزار الشيخ عبد الحميد بن باديس بالجامع الأخضر وتزود من علمه وتوجيهاته الدينية والدينية.

4.2 رحلته إلى بلاد الحرمين ثانية: رحل إليها سنة 1968 قبل وفاته بسنة واحدة رفقة زوجته وولده الأكبر الشيخ محمد الشريف المهاجي، حيث التقى هناك بالشيخ حسن إبراهيم الشاعر شيخ الفزاد، وعضو رابطة العلماء بالمدينة المنورة (إبراهيم المهاجي، 2003، ص31)

3. آثاره وأعماله:

تعتبر أعمال الشيخ الطيب المهاجي الجزائري ذات أثر كبير حيث قام بعدة مساهمات نذكر منها ما يلي:

- ساهم الشيخ الطيب المهاجي كغيره من أفراد الشعب الجزائري في مواجهة الإستعمار الفرنسي وأعوانه، فكانت البداية منذ أن تصدى لمهنة التعليم والتدريس والوعظ والإرشاد والتوجيه لعموم الأفراد المجتمع.

- شارك في تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ، فكان من أعضائها الدائمين برتبة مستشار .

- ساهم في تربية وتوجيه وتنشئة رجال ساهموا في حركة النضال الوطني ضد الاستعمار الفرنسي منهم ابنه القاسم زدور إبراهيم الذي التحق بالرفيق الأعلى شهيدا .

- إشتغل بالإمامة بعدة مساجد منها: مسجد الباشا (عين الترك)، والمسجد الذي يحمل إسمه الآن والمعروف بمسجد الشيخ الطيب المهاجي (إبراهيم المهاجي، 1998، ص21)

4. صفات مميزة في شخصيته:

لقد إتصفت شخصية الشيخ المهاجي بصفات أهمها:

- تمتعه بثقافة عربية واسعة والتي ساهمت في رفع عماد الدين والذود عنه، وإحياء الشخصية الوطنية الجزائرية، وإنارة عقول الأفراد والجماعات .

- تمكنه من فكر إسلامي نير مكنه من إمتلاك ناصية التحصيل والوعظ والإرشاد .

- تميزه بنشاطاته العلمية والمعرفية داخليا وخارجيا، وتمكنه من التراث العربي الإسلامي قديمه وحديثه .

- إتصافه بشخصية قوية إستطاعت أن تتصدى إلى دسائس ومكائد العدو الفرنسي ومقارعتة له في كل الظروف والأحوال (إبراهيم المهاجي، 2002، ص41)

5. أثره في محيطه الإجتماعي:

إستطاع الشيخ الطيب المهاجي بما إتصف به من صفات مميزة أهلتة لتبوء مكانة اجتماعية دينية بين عشيرته ومنطقته والجهة الغربية من الوطن، كتمكنه من التبحر والتفقه في الدين ومعرفة أحوال الناس النفسية والاجتماعية والاقتصادية الأمر الذي سهل عليه التأثير الإيجابي في محيطه الضيق والواسع الذي كان يسوده الجهل والتخلف والامية والبدع والخرافات وغيرها من الأمراض الاجتماعية المتعددة والمتنوعة، فأنشأ لهذا

الغرض مدرسة دينية لتعليم أبناء المجتمع الجزائري العلوم الشرعية واللغوية، وتحصين عقيدتهم من الذوبان في الثقافة الغربية عامة والفرنسية على وجه الخصوص.

6. أشهر من تتلمذ على أيديهم من العلماء والمشايخ:

- الشيخ سيدي محمد الشيباني: وهو محمد ولد الحبيب ولد محمد ولد مصطفى ولد قدور ولد مصطفى ولد سيدي الفريح المهاجي المعروف بالشيباني ولد سنة 1906 بقرية أولاد سيدي الفريح المهاجي بأرض القعدة.

قرأ على يد شيوخ قريته، ثم على يد جده محمد الشيباني، ثم من بين عمومته الوافدين عليها توفي سنة 1986م.

- الشيخ سيدي محمد بن المولود بن إبراهيم: وهو من أبناء عمومته، عرف بإتقانه لرسم القرآن الكريم وبحسن الصوت في القراءة.

- الشيخ سيدي محمد بن عبدالله اللعابي: عرف بإتقان القرآن الكريم رسماً وحفظاً توفي سنة 1320 هـ.

- الشيخ سيدي عبد السلام بن صالح الغريسي: وهو من أعمدة شيوخ القراءة في زمانه أجاز هذا الشيخ الشيخ الطيب المهاجي بكل ماتلقاه من خلال ماتلقاه عنده في مدرسته توفي سنة 1902 الموافق لعام 1320 هـ.

- الشيخ سيدي محمد بن العربي فريح: إشتهر بحفظه وإتقانه لمختصر خليل في الفقه المالكي.

- الشيخ محمد بن العربي فريح: درس عليه الشيخ الطيب فقه المواريث من مختصر دليل.

- الشيخ أبوشعيب الدكالي: أجاز الشيخ الطيب إجازة عامة في علوم الحديث، توفي عام 1356 هـ الموافق لـ 1937م.

- الشيخ أبو العباس أحمد البلغيثي العلوي: أجاز في علوم الفقه واللغة العربية.

- الشيخ شعيب الجليلي: وهو قاضي القضاة والجماعة بتلمسان، وأجازه إجازة في شكل نظم الشعر.
 - الشيخ القاضي سيدي أحمد بن الحسن المختاري: وهو من علماء معسكر، أجازه في متن الأسانيد وفنونها، توفي سنة 1344 هـ.
 - الشيخ أحمد الأمين بن عزوز: أجازه بإجازة شفوية عامة بمك المكرمة أثناء أداء الشيخ شعيرة الحج.
 - الشيخ المولود بن الحسين الشعبي التبسي: أجازه للإفتاء والتعليم، توفي سنة 1340 هـ الموافق لـ 1919م
- 7. أشهر تلامذته:**
- إن الأثر والقوة التي تدل على كفاءة وقدرة المعلم على عملية التعليم، وهي غزارة علمه ومعرفته وتعدد مؤلفاته، وانتشار الكثير من تتلمذوا على يده ينقلون عنه العلم إلى الأجيال المتلاحقة، فبالنسبة للعالم الطيب المهاجي فقد تلقى العلم على يديه العديد من الطلبة نذكر منهم مايلي:
- الشيخ بن معشر بن عبد القادر: من مواليد 1938 بتلمسان، إشتغل بمهنة التعليم أجازه الشيخ سنة 1953 عن مؤلفاته في ميدان التربية والتعليم.
 - الشيخ رحالي نعيم: ولد سنة 1939 برأس الماء ولاية سيدي بلعباس، إشتغل بالامامة والتعليم في كافة أطواره ومراحله، قدمت له إجازة شفوية عن مؤلفاته ورحلاته في طلب العلم والمعرفة.
 - ابنه الشهيد زور محمد ابراهيم القاسم: ولد سنة 1923 بوهران، أخذ عن والده العلوم الدينية واللغوية والفقهية وغيرها، توفي سنة 1954 شهيدا.
 - الشيخ عبد الرحمن بن زيان: تتلمذ على يد الشيخ في المرحلة الابتدائية، حيث إستطاع أن يحفظ متن الفقيه ابن مالك.

- الشيخ عبد القادر بوجلal: من مواليد 1915 بقرية سيدي علي الشريف، كان من أبرز التلاميذ أقربهم إلى الطبيب المهاجي، إشتغل بالإمامة بمسجد حي البدر بوهـران إلى أن أحيل على التقاعد.

- الشيخ المولود المهاجي: من مواليد 1909 بوهـران، تعلم على يد عمه علوم الشريعة واللغة العربية، ثم إشتغل بالإمامة في مسجد الهدايا (قدور المهاجي، 2003، ص28، 27)

8. أثاره العلمية والمعرفية:

ويمكن تقسيم تلك الآثار إلى:

1 - الكتب المطبوعة:

- أنفس الذخائر وأطيب المآثر في أهم ما إتفق فيه في الماضي والحاضر.
- تزويد الحاج بالمناسك المعزوة لإمام الأئمة مالك.

2 - الكتب المخطوبة:

- رسالة في علامات الإعراب.
- رسالة في علم البيان.
- رسالة في المنطق.
- رسالة في مبادئ الصرف.

3 - المقالات:

له مقال بعنوان: لنكتف بالانتماء للإسلام والانتساب للوطن.

4 - الشعر:

له أرجوزة وقد وردت في شكل خطاب من طالب لأستاذه، يطمح منه الإجازة مطلعها:
ياسيدي فضلكم قد إشتعر وعلمكم في العصر شاع وإنتشر (ملاح، 2004، ص14)

5 - الفتاوى:

- فتوى صرح بها بعدم وجوب الزكاة في أوراق البنوك ونشرت هذه الأخيرة في جريدة النجاح

- فتوى عدم حد الزاني بالحربية في دار الحرب إلا أن يكون في جيس من أمراء الأمصار

- فتوى بيع العنب لعاصره خمرا

- فتوى بأن الإقتراض القسري الذي كانت الإدارة الإستعمارية الفرنسية تمارسه وتقرضه في أيام الحرب، ماهو إلا إقتراض شكلي، وإنما هو غصب ومن أجل ذلك فإن النسبة المئوية التي كانت نضيفها إلى رأس المال عند رده لصاحبه لايعتبر ربا بل هو مباح، لأنه أخذ غصبا مع التهديد والوعيد والاستيلاء القهري والجبري (الطيب المهاجي، 1971، ص18-19)

9. وفاته:

توفي الشيخ العلامة الطيب المهاجي يوم 17 أكتوبر 1969 بمدينة وهران عن عمر ناهز الثمانية والثمانين عاما، ودفن بمقبرة مول الدومة بحي الصنوبر بوهران وفي تلك الجنازة المهيبة التي حضرها جمع كبير من المواطنين أتوا من كافة أنحاء الوطن لتوديع أحد الدعاة المربين المصلحين إلى مثواه الأخير، ألقى الشيخ المهدي البوعبدلي الكلمة التأبينية المؤثرة.

10. خاتمة :

وما يمكن إستخلاصه من مسيرة الشيخ الطيب المهاجي الجزائري في حياته الحافلة بالعطاء العلمي والجهادي على مدار السنوات التي قضاها مدافعا صلبا عن القضية الجزائرية ومجابهة الإستعمار قولا وفعلا، وتنوير و توجيه عقول الجزائريين خاصة في الغرب الجزائري وحثهم و الدفع بهم الى المقاومة والاستشهاد وفي سبيل الدين والوطن.

ويعد هذا العالم بمثابة منارة فكرية وشخصية فذة، أجمع الناس في تلك الحقبة التاريخية وما بعدها على صلاحه العقائدي والسلوكي والموافقي واستقامته في شؤون الدنيا والدين، فهو من رجال العلم المشجعين على القراءة والكتابة والتحصيل المعرفي، ونشر الوعي الثقافي والتربوي والإرشاد الديني والتوجيه السلوكي لكافة أفراد المجتمع، وهذا من خلال ماخلفه من إرث ثقافي ثري شملت المصنفات اللغوية والفقهية، والتي هي عبارة سلسلة دروس ومحاضرات وخطب كان يلقيها الشيخ على تلاميذته منها على سبيل المثال لا الحصر:

- كتاب علامات الأعراب
- كتاب المنطق
- كتاب البيان
- كتاب مبادئ الصرف
- كتاب النحو
- وكتب الفقه المختلفة منها ماهو مطبوع ومنها الذي مازال عبارة عن مخطوطات تستدعي الهيئات الوصيمة على جمع التراث من وزارات ومراكز ومخابر وفرق بحث من الباحثين والمختصين للتحقيق والتدقيق وإحيائه لتستفيد منه الأجيال اللاحقة وتكون لهم مرجعا موثوقا ومصدرا مهما شهد له الداني والقاصي على علمه وحكمته وورعه وتقواه، وزادا معرفيا ينهلون من منابعه الصافية، فينشأ جيلا صالحا ومصلحا لنفسه ومجتمعه ودينه ووطنه وأمتة والناس أجمعين.

11. قائمة المراجع:

- المهاجي، إبراهيم (2003)، الشيخ الطيب المهاجي، سيرة و جهاد، (ط1)، وهران، الجزائر، دار الغرب للنشر والتوزيع
- المهاجي، إبراهيم(1998) الشيخ الطيب المهاجي وجهوده العلمية، (ط1)، وهران،الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية،المطبعة الجهوية بوهران.

- المهاجي، إبراهيم (2002)، كتاب الاعلام بمن حل بوهرا ن من الاعلام، (ط1)، وهران، الجزائر، دار الغرب للنشر والتوزيع.
- ملاح، الهواري (2004)، الآثار العلمية للشيخ الطيب المهاجي الجزائري، (ط1)، الجزائر، منشورات مكتبة الرشاد للطباعة والنشر والتوزيع.
- المهاجي، الجزائري الطيب (1971)، أنفس الذخائر وأطيب المآثر، وهران، الجزائر، مطبعة الشركة الجزائرية للطبع بوهرا ن.
- طالب، عمار (1997)، ابن باديس، حياته وآثاره، (ط3)، الجزائر، الشركة الجزائرية، لصاحبها الحاج عبد القادر بوداود.
- فضلاء، محمد الحسن (1998)، من أعلام الاصلاح في الجزائر، (ط1)، الجزائر، دار هومة.
- المهاجي، قدور (1998)، الأثر الزاهر وذكر النسب الطاهر، (ط1)، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية المطبعة الجهوية بوهرا ن
- المهاجي، قدور (2002)، تاريخ مهاجة بين المدلول اللغوي، والرسوخ الجغرافي، والإمتداد التاريخي (ط1) وهران، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية.
- المهاجي، قدور (2003)، الشهيد زور محمد إبراهيم القاسم الوطني والأديب الشاعر، (ط1)، وهران الجزائر دار الغرب للنشر والتوزيع.